يجلو وبعد ذلك سير بالجنازة الى المدفن الاميركاني وفيها مئات من طلبة العلم ورجاله

ونهار الاحد الماضي اقامت المدرسة للفقيد احتفالاً تذكارياً خطب فيهِ عددٌ من عمدة المدرسة واساتذتها وتلامذتها وعدوا مناقب الفقيد وصفاتهِ وهو تلميذ ومعلم ورجل اعمال ورجل دين ومحب للشرقيين وغير ذلك من المحامد الادبية والعقلية

ولا شك ان الشرق بنا تركنا افل نجم من افاضل الغرب الذين وقفوا حياتهم على خدمتهِ ولاسيما مثل الاستاذ وست الذي لهُ الايادي البيضاء في خدمة عدد ليس بقليل من شبان سوريا ومصر وارمينيا وجزائر المتوسط . يزيد الله قلوب آله واصدقائهِ "

بيروت جرجس الخوري المقدسي

مرض النوم وحلّهُ

من اشهر المسائل العلمية التي سبر العلماء اغوارها وحلوا اسرارها وحكوا استارها في العشر السنوات الماضية مسألة الحيوانات الخلوية او المكروبات التي يسميها علماء الحيوان "البروتوزوى" اي الحيوانات الاولى او الدنيا وعلاقتها بامراض الناس والمواشي . فقد عرف الآن ان هذا الحلّ سبب كثير من الامراض ولا سيما امراض المنطقة الحارة كالملاريا مثلاً فان لافران وروس وغيرهما أبانوا جلية سببها وطبيعتها واثبتوا بالبرهان ثلاثة امور عنها : الاول ان سببها حلّ من نوع البروتوزوى يوجد ويتوالد في الدم . والثاني انها تنتقل من المريض الى السليم بواسطة نوع من البعوض المعضوض . والثالث ان الحلّ يقيم مدة في امعاء البعوض قبل انتقالهِ منها فيتوفى فيها ويتوالد على طريقة تختلف عن طريقة توالدهِ في دم المريض

وقد عرف من ايام لفنستون ان الخيل والمواشي الافريقية تموت بداء ينشأ عن لدغ ذباب التسي . والمعروف من هذا الذباب ثمانية انواع حتى الآن وهي من جنس "الدبترا" او الذباب ذي الجناحين المختص بافريقية دون غيرها من القارات . واسم الداء الذي ينشأ عنها ناجانا وهو سريع الفتك بالمواشي والخيل التي تجلب من الخارج ولكنهُ لا يصيب الناس . وقد ذهب الباحثون مذاهب شتّى في ماهيتهِ حتى اهتدى بروس الى الحقيقة فاثبت وجد ان سبب الداء حيويانات في الدم من جنس حلّم "البروتوزوى" المعروف عند علماء الحيوان باسم تريبانوسوما وان هذا الحلّم ينتقل من الحيوانات المريضة الى السليمة بواسطة ذباب التسي وهذا الذباب ينشر داء الناجانا كما ينشر البعوض الملاريا . ووجد ايضاً ان الامرين الاول والثاني اللذين أثبتا عن الملاريا ينطبقان على الناجانا . بقي عليهِ ان يرى ما اذا كان

الامر الثالث ينطبق عليهِ ايضاً. على انهُ اكتشف امرًا آخر مهمًّا وهو ان حلم الناجانا يوجد في دم الحيوانات البرية كالغزلان ولكنهُ لا يؤثر فيها وهذا لم يثبت عن الملاريا بعد

وكان قد اشتهر منذ زمان طويل ان زنوج الساحل الشرقي من افريقية يصابون بمرض بطيء ولكنهُ مميت سمي مرض النوم لان الذي يصاب بهِ يعتريهِ سبات في ادوار المرض الاخيرة ولعلهُ المرض الذي ذكرهُ ابن خلدون في تاريخهِ . ولم يعرف شيء عن ماهية هذا المرض الاَّ منذ عهد قريب حين تفشَّى في اوغنده واخذ ينتك بسكانها الوطنيين ويصيب الاوربيين. وتفاقم شرهُ حتى طلبت الحكومة الانكليزية من الجمعية الملكية فانتدبت لجنة للبحث في ماهيتهِ واستئصال شأفتهِ وارسلتها الى تلك البلاد . ولم يمضِ عليها الاَّ القليل

(شكل ١) حلم مرض النوم المعدي (شكل ٢) حلم الذباب البري غير المعدي

حتى اكتشفت ان سبب المرض حلم يوجد في دم المريض في اول ادوار المرض ثم يخترق السائل المخي الشوكي (cerebro-spinal fluid) فيحدث السبات المختص بهِ. واثبت بروس ايضاً ان الحلم ينتقل من المريض الى السليم بواسطة ذباب اهلي من نوع التستسي اسمهُ العلمي (Glossina palpalis) وان مرض النوم للانسان مثل مرض الناجانا للمواشي ولكن اعراض المرضين مختلفة. بقي ان تعرف ماهية علاقة الحلم بالذباب تمامًا اي هل يقيم الحلم وينمو ويتوالد في جوف الذباب كما يفعل حلم الملاريا في جوف البعوض او لا

وفي اوائل سنة ١٩٠٥ أُرسل المستر منتشن استاذ الحيوان وتشريح المقابلة في المدرسة الجامعة بلندن من قبل الجمعية الملكية الى افريقية ليبحث في علاقة حلم مرض النوم وذباب التستسي المذكور آنفًا . وكان المعروف عنها حينئذٍ كما اثبت بروس ونبارو بتجاربهما ان ذبابة التستسي تنقل مكروب المرض من الحيوان المصاب الى السليم اذا لدغت الاول ثم لدغت الثاني في ثمان واربعين ساعة . ودرس اثنان من اعضاء لجنة مرض النوم علاقة الحلم

بالذباب ايضاً فوجد الحلم في نحو ٨ر١ في المئة من الذباب الذي امسكهُ ووجدا ان هذا الحلم يختلف كثيرًا في منظرهِ وتركيبهِ عن الحلم الذي يوجد في دم الذين يصابون بمرض النوم . فبحث متتشن معهما لمعرفة ما اذا كان هناك علاقة بين مكروبات مرض النوم (شكل ١) والمكروبات التي توجد في ذباب التسّي بالطبيعة (شكل ٢) فثبت لهم ان ليس بين الفريقين اقل علاقة وان للمكروبات الاخيرة لا تضرُّ الانسان اصلاً

وكان الغرض من التجارب التي جربوها امرين الاول ان يعلموا تمامًا الطريقة التي تنقل ذبابة التسّي بها مكروب مرض النوم من المصاب الى السليم فاذا كانت المكروبات او الحلم تقضي مدة في جسم الذبابة قبلما تنتقل منهُ لتستطيع الذبابة ان تحمل مكروب الداء الى الانسان الذي تلدغهُ الاَّ بعد مرور مدة يتمُّ فيها بلوغ المكروب كما هي حال مكروب الملاريا . فلكي يعلموا طول المدة اللازمة لبلوغ المكروب كانوا يطلقون الذباب على حيوان مصاب ثم على حيوانات سليمة من السعادين واحدًا واحدًا في اوقات متساوية وبقوا يعملون تجاربهم مدة ثلاثة اسابيع فكانت الحيوانات السليمة تُعدى كل مرة في ٤٨ ساعة على الاكثر

على انهم اثبتوا ايضاً من الجهة الاخرى إمكان ما يسمّى بالعدوى الميكانيكية المباشرة اي انهُ اذا تركت ذبابة التسّي تمتص غذاءها من دم حيوان مصاب ثم أُطلقت حالاً على حيوان سليم تمتص غذاءها من دمهِ فقد يُعدى . وتنشوا في ترتيب تجاربهم فكانوا يتركون الذبابة اولاً على حيوان مصاب ثم على حيوانين سليمين الواحد بعد الآخر حالاً فوجدوا ان الاول كان يصاب دون الثاني وذلك لانهُ اذا غرزت الذبابة خرطومها في جسم الحيوان الاول افرغت كلَّ ما فيهِ من المكروب . وهذا يدلُّ على ان العدوى الميكانيكية تتمُّ بواسطة الخرطوم

والغرض الثاني من التجارب معرفة ما هناك من العلاقة بين الحلم الذي يوجد في الذباب بالطبيعة وبين مرض النوم فكانوا يطلقون الذباب الذي يحتوي الحلم المشار اليهِ على حيوانات سليمة تصاب بمرض النوم وبقوا يفعلون ذلك مدة طويلة فلم يُعدِ حيوان منها ولم يصب بعارض من اعراض مرض النوم فثبت لهم ان لا علاقة البتة بين الاثنين

بقي ان يُعلم من اين يأتي ذباب التسّي بالمكروب غير المعدي فقد يمتصهُ من دم الحيوانات الاهلية التي يغتذي بدمها وقد يكون المكروب من الحيوبنات الحلمية المختصة بالذباب . هذا ولا بدَّ من الاشارة في الختام الى ان تفشي مرض النوم في اوغندة ونواحي بحيرة فكتوريا نيانزا حديث العهد لان المرض كان معروفاً في سواحل افريقية الغربية دون غيرها فلا يعلم كيف دخل اوغندة بعد ذلك